رعاية الموهوبين
على مستوى مؤسسات التعليم العالي

أ.د. كامل ثامر الكبيسي [1]

الملخص :

تعد رعاية أصحاب المواهب العامة من طلبة الجامعة أهم مستلزمات بناء المجتمع وتقدمه، لأنهم يشكلون القاعدة التي ترفد المجتمع بالطاقات الإبداعية المتخصصة، لذلك فإنهم يمثلون الثروة البشرية التي لا تعادلها ثروة أخرى، مما ينبغي الكشف عنهم وتوفير الرعاية المناسبة لهم لتفجير طاقاتهم الإبداعية واستثمارها بالاتجاه الصحيح.

بيد أن هذا يتطلب الكشف عنهم وتوفير المناخات الإثرائية لهم على وفق آلية شاملة ودقيقة، وهذا ما توصل إليه هذا البحث، إذ تناولت هذه الآلية تشخيصهم على وفق الاتجاه التكاملي، الذي يأخذ بنظر الاعتبار، محكات التحصيل الدراسي المرتفع والذكاء الذي لا تقل نسبته عن ٨٥٪ والتفكير الإبداعي وخصائص الشخصية الموهوبة اللذين ينبغي أن تقع درجة كل منهما في الربع الأعلى من بين درجات المجموعة التي ينتمي إليها وتضمنت الآلية أيضاً كيفية الرعاية والتقويم والمستلزمات.

مشكلة البحث وأهميته :

من الأمور البديهية التي لا تحتاج إلى تأكيد أو إثبات، هو أن الثروة البشرية أعم نفعاً، وأكثر فائدة من جميع الثروات المادية الأخرى، إذا ما أحسن إعدادها واستثمارها في تطوير الإنتاج وزيادته وتنويعه، وأكبر دليل على ذلك ما وصلت إليه اليابان وكوريا الجنوبية على سبيل المثال لا الحصر، من تقدم تكنولوجي وعلمي، لم يأت من امتلاكهما لثروات مادية أو مالية، فهما قياساً بدول أخرى من الدول غير الغنية في ثرواتها الطبيعية، لكنهما وصلتا إلى ما هو عليه بفضل حسن إعدادها للموارد البشرية واستثمارها بشكل صحيح، وبخاصة الموهوبون منهم الذين يمتلكون طاقات مبدعة قادرة على الإضافة والابتكار والاختراع والتوصل إلى حلول وأفكار جديدة (الطواب، ١٩٨٦، ص٧١) (القذافي، ٢٠٠٠، ص٢٢)، إذ أصبح مستقبل الدول وتقدمها والسعي إلى امتلاك ناحية العلم والتكنولوجيا المتطورة، يعتمد إلى حد كبير على مدى اهتمام هذه الدول بالموهوبين ورعايتهم، وتوفير المناخ المناسب لإطلاق قدراتهم الإبداعية (معوض، ١٩٨٩، ص٥).

إن جميع الدراسات التي أجريت في هذا المجال أكدت ضرورة رعاية الموهوبين والعناية بهم، من أجل مساعدتهم على تطوير قدراتهم وتنمية استعداداتهم من جهة، ومن أجل حسن الاستفادة من قدراتهم ومواهبهم الإبداعية، حتى لا تذبل ويصيبها الانطفاء من جهة أخرى، فهم يمثلون مورداً بشرياً هاماً يفوق قيمة أي من الموارد المادية الأخرى (القذافي، ٢٠٠٠، ص٢١) ويعدون الثروة البشرية

---

[1] أستاذ القياس النفسي والإحصاء التربوي في جامعة بغداد كلية التربية – ابن رشد

الوطنية التي لا تعادلها ثروة، وإن استثمارها وتنميتها أمر ضروري للفرد والمجتمع على حد سواء (البسام، ١٩٨٢، ص١٦) لذلك فإن أي مجتمع يسعى للتقدم والبناء، عليه أن يتطلع إلى عقول الموهوبين من أبنائه ويعمل على رعايتهم وتوفير المناخات المناسبة لإطلاق قدراتهم وطاقاتهم الإبداعية (**Clark, ١٩٨١, p.٣٦٥**).

إن الإنجازات التي يحققها الموهوبون تزيد عن تلك التي يحققها عدد ماثل من العاديين بكثير سواء من الناحية الكمية أو الكيفية، فالاكتشافات التي غيرت تاريخ البشرية، وأتاحت للإنسان فرصة التحكم والسيطرة على كثير من ظروفه البيئية في شتى مجالات العلم والطب والاقتصاد والصناعة وغيرها، إنما ذلك من عمل وإنجازات الموهوبين، في حين أن المجتمعات التي لا تحاول اكتشاف الموهوبين ولا تتيح لهم فرصة تنمية مواهبهم تبقى في دائرة التخلف والجمود (العمري، ٢٠٠٦، ص٢).

بيد أن إطلاق قدرات الموهوبين يتطلب تهيئة الجو المناسب الذي يساعد على تفجر طاقاتهم عما هو دفين فيها من مهارات ومواهب واستعدادات خاصة، والابتعاد عن تلك الأجواء التقليدية الجامدة التي تفرضها ظروف الدراسة في ظل النظام التعليمي التقليدي، سواء في المرحلة الابتدائية أو الثانوية أو على مستوى التعليم العالي، لذلك سعت معظم دول العالم إلى تحديد الفلسفة التي تسترشد بها في رعاية الموهوبين وإلى تهيئة التدابير اللازمة وتوفير الوسائل المناسبة للكشف عنهم، ورعايتهم في مؤسساتها التربوية على وفق برامج إثرائية خاصة، لأن الموهبة إذا لم تتوافر لها شروط الاستمرار والنمو أو التطور فإنها قد تخبو، أو تسير بالاتجاه الذي لا يتناسب مع حاجات المجتمع وتطلعاته (**Newland, ١٩٧٦, p.١١٨**).

ويبدو - وعلى قدر اطلاع الباحث- أن معظم الاهتمامات في رعاية الموهوبين واكتشافهم تتركز على مرحلة الطفولة أو المدرسة الابتدائية وعلى مرحلة الدراسة الثانوية ولاسيما في الأقطار العربية (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠، ص٢٧٦-٢٧٧)، في حين ان التعليم الجامعي يكاد يكون مهملاً في هذا الاتجاه على الرغم من ان الاهتمام بالموهوبين في مرحلة التعليم الجامعي يشكل حجر الزاوية في اكتشاف الطاقات المبدعة والخلاقة وتوجيههم وإثرائهم بما يكفل استمرارهم في الدراسات العليا بتفوق وإبداع (النعيمي، ٢٠٠٠، ص٧). فضلاً عنأ المرحلة المقبلة لاشك ستشهد تحولات جديدة في علاقة التعليم العالي ومؤسساته العلمية بالمجتمع وحاجات بنائه وتطويره، وهذا ما دعا العديد من الجامعات إلى تنشيط حركة الاهتمام بالموهوبين والمبدعين باعتبارهم أدوات التغيير وعلماء المستقبل المتعدد والمتشابك التحديات، وبرزت دعوات للكشف عنهم وتشخيصهم، وضرورة توفير المناهج والمقررات والبرامج الإثرائية التي تلبي احتياجاتهم، فضلاً عن خلق البنى والهياكل المؤسسية القادرة على إدارة هذه الأنشطة والعمل على تطويرها (صبحي، ١٩٩٢، ص١٠-١١).

إن رعاية الموهوبين على مستوى مؤسسات التعليم العالي تشكل الأساس الصلب لتنمية الموارد البشرية وحسن استثمارها، على الرغم من ضرورة توفير المناخات المناسبة منذ مرحلة الطفولة

لتفجير الطاقات الإبداعية وتنمية المواهب (Newland, ١٩٧٦, p.١١٩)، لأن التعليم العالي بما يملكه من قدرات وخبرات وكفاءات في تشخيص أصحاب المواهب والطاقات الإبداعية، وفي رعايتهم وتوفير الأجواء المناسبة والبرامج الإثرائية لهم، ينبغي أن يعمل على اكتشاف الموهوبين والمبدعين من الطلبة ويعمل على تنمية مواهبهم وتوجيهها بالمسار المطلوب، حتى لا تبقى المواهب كامنة في أعماقهم، وقد يصيبها الذبول أو تسير باتجاهات لا تناسب تطلعات الفرد وحاجات المجتمع (العمري، ٢٠٠٦، ص١) فضلاً عن أن اكتشاف الطلبة الموهوبين في مرحلة التعليم الجامعي ورعايتهم والعمل على إطلاق طاقاتهم الإبداعية، يوفر للدراسات العليا في البلد طلبة متميزين وكفاءات علمية، مما يسهل إعدادهم والارتقاء بهم، وبالتالي توفير كفاءات علمية وطنية سواء في مجال التدريس الجامعي أو في مجال البحث العلمي، لأن إعداد كوادر تدريسية موهوبة للتعليم الجامعي يؤدي إلى تطوير التعليم الجامعي وتنمية مواهب طلبته، إذ تشير الكثير من الدراسات إلى تأثير المدرسين في تنمية مواهب طلبتهم من خلال أساليب تدريسهم وبرامجهم الإثرائية واستثارة قدراتهم الكامنة، وهذا يتطلب أن يكون المدرس على قدر من الموهبة والإبداع (القذافي، ٢٠٠٠، ص٢٣٥).

بيد أن رعاية الموهوبين من طلبة المرحلة الجامعية يتطلب توافر آلية تتضمن أساليب تشخيصهم أو اكتشافهم، وكيفية رعايتهم وتنمية قدراتهم، ومستلزمات تنفيذها، ونظراً لعدم توافر مثل هذه الآلية – على قدر اطلاع الباحث– إلا من محاولة جرت عام ١٩٩٩م في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، ولم تبصر النور في وقتها لأسباب تتعلق بالموافقات الرسمية العليا عليها، لذلك جاء البحث الحالي يرمي إلى إعداد هذه الآلية.

هدف البحث :

يرمي البحث الحالي إلى إعداد آلية لرعاية الطلبة الموهوبين في مرحلة الدراسة الجامعية، متضمنة المستلزمات والتشخيص وكيفية الرعاية.

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على طلبة الكليات الرسمية التابعة لوزارة التعليم العالي ولاسيما المقبولين الجدد فيها، لكون هذه الآلية تبدأ أساساً من الطلبة الجدد المقبولين في الصف الأول في الكليات، وعلى أصحاب المواهب العامة منهم فقط.

تحديد المصطلحات :

إن المصطلحات التي وجد الباحث لزاماً عليه تعريفها أو تحديدها في هذا البحث هي:

١) الآلية : لم يجد الباحث تعريفات نظرية محددة للآلية لذلك يعرفها بأنها الخطوات الإجرائية المترابطة للقيام بأي عمل، وتعرف إجرائياً في هذا البحث بأنها خطة تتضمن الإجراءات العملية لرعاية الموهوبين من طلبة الجامعات متضمنة أساليب التشخيص والمستلزمات وكيفية الرعاية.

٢) الرعاية : هي توفير المناخ المناسب الذي تتوافر فيه الخبرات الإثرائية والفرص التي تؤدي إلى تفجير وإذكاء الطاقات الإبداعية لدى الطلبة أصحاب المواهب العامة، الذين يتم تشخيصهم من بين طلبة الأقسام الدراسية في الكليات، وبما يؤدي إلى تميزهم علمياً في مجال اختصاصهم.

٣) الموهوبون : إن المعنى اللغوي للموهبة **Giftedness** قد اخذ من الفعل وهبَ أي أعطى شيئاً مجاناً، أما كلمة موهوب **Gifted** في اللغة فقد أتت أيضاً من الأصل وهب، فهو الإنسان الذي يعطي أو يمنح شيئاً بلا مقابل (العمري، ٢٠٠٦، ص١).

أما تعريف الموهبة أو الموهوب اصطلاحياً، فكما يبدو هناك تعريفات متعددة، يكاد يتداخل بعضها مع مفاهيم الإبداع والعبقرية والتفوق، ومن هذه التعريفات تعريف (ويتي، ١٩٥٩) الذي يذكر أن الموهوب هو ذلك الفرد الذي يبدي بشكل ظاهر قدرة واضحة ومتميزة في جانب من النشاط الإنساني (**Witty, p.١**, ١٩٥٩) بينما يعرف (ويكفيلد، ١٩٦٧) الموهوب بأنه الفرد الذي يمتلك قدرة عالية أو استعداداً في موهبة أو مجال معين (**Wakefeld, ١٩٦٧, p.٣١٩**) وعرف (مكتب التربية الأمريكي، ١٩٧٢) الموهوب بأنه الفرد الذي يكون أداؤه عالياً مقارنة بالمجموعة العمرية التي ينتمي إليها في قدرة أو أكثر من القدرات العقلية، أو في الاستعداد الأكاديمي، أو القدرة الإبداعية أو القدرة القيادية أو القدرة في الفنون الأدائية والبصرية (**Renzulli, ١٩٨٣, p.٤٣**).

أما (مارلند، ١٩٧٢) **Marlnd** فقد عرف الموهوب بأنه (الفرد الذي يظهر أداءً متميزاً في التحصيل وفي القدرة العقلية والاستعداد الأكاديمي والتفكير الابتكاري والقدرة القيادية والمهارات الفنية والحركية (الروسان، ١٩٨٩، ص٤٤). وعرف (رنزولي وآخرون، ١٩٧٦) الموهوب بأنه الفرد الذي يمتلك ثلاث سمات متداخلة ومتفاعلة مع بعضها، وهي قدرة عقلية عالية، وقدرة على المثابرة والالتزام بالمهمات المطلوبة منه، وقدرة عالية على الإبداع (**Renzalli, etal, ١٩٧٦, p.٣**) بينما عرف (بيتروفسكي، ١٩٨٨) الموهوب بأنه ذلك الفرد الذي يمتلك قدرات عقلية عامة تساهم بأدائه المميز في جميع الفعاليات الإنسانية (**Petroviski, ١٩٨٨, p.١٢**).

ومن التعريفات المشهورة للموهوب ما أوردته الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية (١٩٥٨) إذ ذكرت أن الموهوب هو من يظهر امتيازاً مستمراً في أدائه في أي مجال له قيمة (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠، ص٣٩).

ويبدو مما تقدم من تعريفات أن الموهبة هي استعداد يلد الفرد به ويحتاج إلى خبرات بيئية ثرية في كمها ونوعها لتحويل هذا الاستعداد إلى قدرة عقلية عالية تظهر في نشاطات أو فعاليات الفرد في مجال معين فتسمى بالموهبة الخاصة أو في معظم مجالات الحياة فتسمى بالموهبة العامة (**Banbe & Renzulli, ١٩٧٥, p.٦٣**) وأن الموهوب يتميز بسمات أو خصائص متعددة هي ذكاء عالٍ ،وقدرة على الإبداع أو تفكير إبداعي عالٍ ، وتحصيل دراسي أو أكاديمي متميز وسمات شخصية بارزة.

وعليه فإن البحث الحالي يعرف الموهوب إجرائياً بأنه الطالب الذي لا تقل نسبة ذكائه عن ٨٥٪ من درجات الاختبار المستخدم في قياس الذكاء، وتقع درجة تفكيره الإبداعي ضمن ٢٥٪ العليا من درجات التفكير الإبداعي لأقرانه، وتكون درجته على مقياس الخصائص الشخصية للموهوبين ضمن ٢٥٪ العليا أيضاً من درجات أقرانه على هذا المقياس، وأن يكون معدل تحصيله الدراسي في الدراسة الثانوية (الإعدادية) ضمن العشرة الأوائل المقبولين معه في القسم الدراسي لتلك السنة.

- مؤسسة التعليم العالي : المقصود بمؤسسات التعليم العالي في هذا البحث هي الكليات في الجامعات التابعة لوزارة التعليم العالي.

محكات تشخيص الموهوبين :

يبدو أن عملية اكتشاف أو تشخيص الموهوبين عملية معقدة، تتطلب الكثير من الإجراءات، وأكثر من أداة من أدوات التشخيص والقياس، ويعود ذلك إلى تعدد الآراء حول الموهبة، وتعدد مكوناتها ومظاهرها، وما تبع ذلك من تعدد النظريات التي حاولت تفسيرها، مما نجم عن ذلك عدم وجود اتفاق على تعريف محدد للموهبة، لذلك ينبغي أن تكون أدوات أو اتجاهات القياس منسجمة مع التعريفات التي تعتمدها (Dlirr, ١٩٦٤, p.١٧) (الروسان، ١٩٨٩، ص٤٤) (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠، ص٤٢). ويبدو أن هناك خمسة محكات رئيسة ظهرت لقياس أو تشخيص الموهوبين والموضحة في المخطط الآتي:-

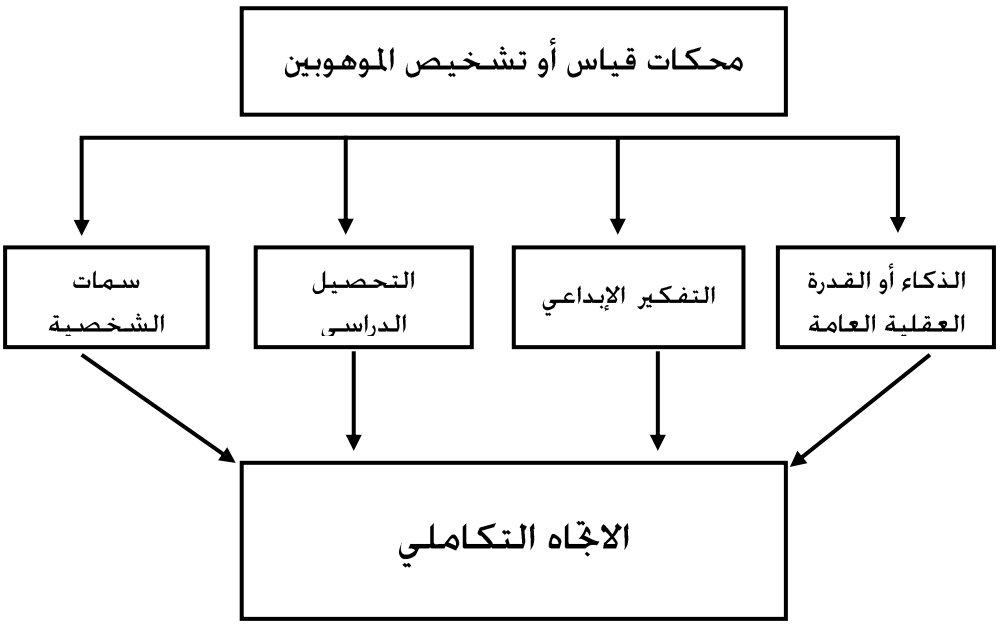

وهذه المحكات هي :

١- محك الذكاء أو القدرة العقلية :

يعد استخدام الذكاء في اكتشاف الموهوبين من أول الاتجاهات المستخدمة في تشخيص الموهوبين (**Halhan & Kaurran, ١٩٨١, p.٣٨**) لكن العلماء اختلفوا في تحديد نسبة الذكاء التي تميز الفرد الموهوب عن العاديين، إذ يرى (تيرمان) أن هذه النسبة ينبغي أن لا تقل عن (١٤٠) درجة في حين ذكرت (هوثجرت) أن النسبة التي ينبغي أن يكون عليها الموهوب هي (١٣٠) درجة فأكثر (**Kirk, ١٩٧٩, p.٤٢**) (العمري، ٢٠٠٠، ص٢) بينما قسم (دنلاب) **Danulp** المتفوقين عقلياً إلى ثلاثة مستويات هي:-

١) فئة الممتازين : وهم الذين تتراوح درجات ذكائهم بين (١٢٠-١٢٥) درجة، و(١٣٥-١٤٠) درجة، على وفق مقياس (ستانفورد – بنييه) للذكاء.

٢) فئة المتفوقين : وهم الذين تتراوح درجات ذكائهم من (١٣٥-١٤٠) درجة إلى (١٧٠) درجة على وفق مقياس (ستانفورد – بنييه).

٣) فئة المتفوقين جداً (العباقرة) : وهم الذين تبلغ درجات ذكائهم (١٧٠) درجة فأكثر، على وفق مقياس (ستانفورد – بنييه) أيضاً.

٤) وقد حاول (كرونشانك) تصنيف الموهوبين أو المتفوقين عقلياً إلى ثلاثة مستويات هي:-

٥) الأذكياء المتفوقون : وهم الذين تتراوح درجات ذكائهم بين (١٢٠) و(١٣٥) درجة، ويشكلون في المجتمع حوالي ٥٪ إلى ١٠٪.

٦) الموهوبون : وهم الذين تتراوح درجات ذكائهم من (١٣٥-١٤٥) درجة لغاية (١٧٠) درجة، ويشكلون في المجتمع ما بين ١٪ إلى ٣٪ تقريباً.

٧) العباقرة أو الموهوبون جداً : وهم الذين تبلغ درجات ذكائهم (١٧٠) درجة فأكثر ويشكلون في المجتمع حوالي واحد في كل مائة ألف (عبد الغفار والشيخ، ١٩٦٦، ص٨٦)، (العمري، ٢٠٠٦، ص٢)، (زياد، ٢٠٠٦، ص٧).

وهناك اختبارات ومقاييس للذكاء يمكن استخدامها في الكشف عن الموهوبين لعل من أشهرها وأكثرها استخداماً مقياس (ستانفورد – بنييه) ومقياس (وكسر) للذكاء واختبار (مكاري) للقدرة العقلية العامة.

ولكن كما يبدو أن هناك بعض الانتقادات أو المآخذ على استخدام الذكاء محكاً وحيداً لاكتشاف الموهوبين، وذلك لعدة مبررات، منها عدم وجود اتفاق على درجة الذكاء، وأن اختبارات الذكاء تتأثر بالثقافة التي أعدت فيها، فضلاً عن أنها لا تقيس سوى قدرات عقلية محددة لا تعطي صورة شاملة عن المستوى الوظيفي للفرد (**Kirk, ١٩٧١, p.٤٣**) (الخالدي، ١٩٧٦، ص٣٧).

٢- محك التفكير الإبداعي : **Creative Thinking** :

يعد كل من تورانس (**Torrance**) و(جلفورد) **Gulfford** من أوائل الذين اعتمدوا محك التفكير الإبداعي في الكشف عن الموهوبين، نتيجة للانتقادات التي وجهت إلى مقاييس أو اختبارات الذكاء التي تقيس قدرة عقلية عامة، وذلك لأن اختبارات التفكير الابتكاري أو الإبداعي تقيس مجموعة من القدرات مثل الخيال والتصور والأصالة والمرونة والتأمل والاستطلاع التي حددها (تورانس) في ثلاث قدرات هي المرونة والأصالة والطلاقة (**Dlirr, ١٩٦٤, p.٢٧**) (الآلوسي، ١٩٩٠، ص١٧). فضلاً عن أن التفكير الإبداعي هو تفكير غير مألوف وغير تقليدي، فهو لا يتبع الطرائق المألوفة في حل المشكلات، مما يمكن استخدامه محكاً، أو وسيلة لاكتشاف الموهوبين، لاسيما أن التفكير الإبداعي يتطلب حداً معيناً من الذكاء لا يقل بأي حال من الأحوال عن الوسط أو فوق الوسط (العمري، ٢٠٠٦، ص٣-٤).

ويعد مقياس (تورانس) للتفكير الإبداعي من المقاييس المشهورة في قياس التفكير الإبداعي فضلاً عن مقياس (جيلفورد) الذي يستخدم أيضاً في قياس هذا التفكير، ويمكن استخدام مقياس (سيد خير اللّه، ١٩٧٥) للتفكير الإبداعي في البيئة العربية لكونه معداً عليها، ويتكون من قسمين يعتمد القسم الأول على إحدى بطاريات (تورانس) للتفكير الإبداعي، ويستند القسم الثاني على اختبار (بارون) **Barron** للتداعيات، ويقيس هذا الاختبار الدرجة الكلية للتفكير الإبداعي، فضلاً عن قدراته الثلاث الطلاقة والمرونة والأصالة (خير اللّه ، ١٩٧٥، ص٥-٨).

إلا أن المأخذ الرئيس أو الصعوبة الأساسية في استخدام محك التفكير الإبداعي في الكشف عن الموهوبين، هو عدم وجود درجة قطع فيه، لكون اختباراته لا توجد فيها درجة عليا محددة، بل مفتوحة، فضلاً عن إمكانية اختلاف المصححين فيها إلى حد ما، لذلك لا يمكن الاعتماد كلياً على هذا المحك في تشخيص الموهوبين بل يمكن أن يكون أحد المحكات، فهو مؤشر للفرد ضمن أفراد مجموعته.

٣- محك التحصيل الدراسي : Achievement

استخدمت اختبارات التحصيل الدراسي أو الأكاديمي، سواء كانت اختبارات مدرسية من إعداد المعلم أو اختبارات مقننة، في الكشف عن الموهوبين، لأن التحصيل الأكاديمي أحد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي الوظيفي للفرد، فضلاً عن كونه أحد المحكات السهلة الاستخدام في الكشف عن الطلبة الموهوبين، (العمري، ٢٠٠٦، ص٢).

واعتمد محك التحصيل الدراسي في الكشف عن الموهوبين انطلاقاً من أن الذين يصلون إلى تحصيل أكاديمي عال، يتمتعون بقدرة عقلية عالية (حواشين وحواشين، ١٩٨٩، ص٣٤) ساعدتهم على الوصول في تحصيلهم الأكاديمي إلى مستوى مرتفع، لذلك نجد أن الموهوبين يتفوقون بصورة عامة على غير الموهوبين في الاختبارات التحصيلية (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠، ص٢٠٣).

ويبدو أن هناك شبه اتفاق على أن الطالب يعد موهوباً إذا كانت درجة تحصيله الأكاديمي ٩٠٪ فأكثر وكان تفوقه مستمراً، أو أن يكون ضمن أعلى ٣٪ من أفراد مجموعته (النعيمي، ٢٠٠٠، ص٣٠) (زياد، ٢٠٠٦، ص٩).

غير أن استخدام محك التحصيل الأكاديمي في الكشف عن الطلبة الموهوبين فيه بعض المحاذير، بسبب وجود عوامل عديدة تؤثر في التحصيل، معظمها لا يتعلق بقدرات الطالب العقلية، لذلك ينبغي أن يكون أحد المحكات وليس المحك الوحيد، وفي الوقت ذاته أن يقيس الإنجاز الحقيقي بعيداً عن الظروف المحيطة بالطالب قدر الإمكان (Dlirr, ١٩٦٤, p.٢١).

٤- محك خصائص الشخصية Personality Characteristics :

لقد أجمعت معظم الدراسات التي أجريت في مجال شخصية الموهوبين أن هناك خصائص شخصية تميزهم عن غيرهم من العاديين، تظهر من خلال سلوكهم في المواقف المختلفة (العيسى، ٢٠٠٦، ص٥) (العمري، ٢٠٠٦، ص٤) وهذا الاتجاه أكد عليه (رنزولي) Renzulli منذ بدايات عقد السبعينات من القرن العشرين، إذ يرى أن الموهوبين يتميزون عن العاديين ببعض الخصائص، لاسيما إذا كانوا متقاربين في قدراتهم العقلية، وتبرز هذه الخصائص لدى أصحاب الموهبة العامة، إذ يرى (رنزولي) أن هناك موهبة عامة تظهر لدى من يمتلك قدرة ذكائية عالية وقدرة إبداعية متميزة وتفوق في التحصيل الدراسي وسمات عقلية وشخصية معينة، وقد أكد ضرورة اعتماد محك الخصائص الشخصية بوصفه من المحكات الأساسية التي تميز الموهوبين من غيرهم (Barbe & Renzuly, ١٩٧٥, p.٦٣) (Renzuly, etal, ١٩٧٦, p.٣) لذلك أعد (رنزولي وزملاؤه، ١٩٧٦) مقياساً لتقدير الخصائص السلوكية للموهوبين يتضمن أربع خصائص رئيسة هي القدرة على التعلم، والدافعية، والإبداعية، والقيادية (المعايطة والبواليز، ٢٠٠٠، ص٤٣) واتجهت الباحثة (سلفا ريم) Rimm في ضوء هذا الاتجاه إلى إعداد ثلاثة مقاييس لقياس خصائص الموهوبين، أحدها لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية، والثاني لتلاميذ المدرسة الابتدائية، والثالث لطلبة المرحلة الثانوية (Rimm, ١٩٨٣, p.١-٢٢) وأعدت الباحثة (النعيمي، ٢٠٠٠) في العراق مقياساً لخصائص الطلبة الموهوبين في الصف السادس الإعدادي (النعيمي، ٢٠٠٠، ص٤٥-٩٠). يمكن استخدامه في الكشف عن الطلبة الموهوبين من خلال خصائصهم الشخصية، إذ تضمن ثمانية مقاييس فرعية لقياس ثمان خصائص هي: الرغبة في التعلم، وتعدد الاهتمامات، والأصالة في التفكير، والاستقلالية، والمرونة في التفكير، والمثابرة، والقدرة القيادية، والاتزان الانفعالي.

ويبدو مما تقدم أن محك خصائص الشخصية لا يمكن الاعتماد عليه بمفرده في تشخيص الموهوبين، لكنه يعد محكاً مع المحكات الأخرى ولاسيما عندما تتقارب درجات هذه المحكات عند الأفراد.

٥- الاتجاه التكاملي :

يبدو من المحكات الأربعة المذكورة آنفاً، أنه لا يمكن لأي محك منها أن يتمكن بمفرده من تشخيص الموهوبين بدقة، لأن كل محك يتناول جانباً معيناً من الموهبة العامة، ويهمل الجوانب الأخرى، لذلك ظهر الاتجاه التكاملي الذي يأخذ أكثر من محك واحد في تشخيص الموهوبين، وقد أكد (مارلند) **Marland** على أن الفرد يعد موهوباً إذا أظهر أداءً متميزاً مقارنة مع مجموعته في أكثر من مجال، فتكون نسبة ذكائه تزيد عن نسبة انحرافين معياريين موجبين عن المتوسط، ويمتلك قدرة إبداعية عالية، وقدرة على التحصيل الأكاديمي، فضلاً عن بعض الخصائص الشخصية مثل المثابرة والالتزام والدافعية والأصالة.. (**Jonat, ١٩٨٥, p.٢٨٢**) وهذا الاتجاه أكد عليه (رنزولي، ١٩٧٩) أيضاً وعده ضرورياً لتشخيص أصحاب المواهب العامة (**Renzuly, eral, ١٩٧٦, p.٤**).

لذلك اعتمد البحث الحالي في تشخيص أصحاب المواهب العامة من الطلبة المقبولين في الأقسام العلمية الدراسية في كليات الجامعة الاتجاه التكاملي، عند إعداد آلية رعايتهم، التي يرمي البحث الحالي إلى إعدادها، فضلاً عن ضرورة التثبت من مستوى صحتهم النفسية الذي ينبغي أن يكون مرتفعاً.

آلية رعاية الموهوبين على مستوى مؤسسات التعليم العالي:

إن المنهج الذي اعتمده الباحث في إعداد هذه الآلية هو المنهج الاستنباطي الذي يعتمد على استقراء الأفكار والطروحات والتوصل إلى مبادئ أو أسس لصياغة إجراءات أو خطوات ممكنة التطبيق، فضلاً عن أن الباحث التقى بعض زملائه المختصين في هذا المجال وحاورهم في بعض الإجراءات، واتفق على معظم خطوات هذه الآلية مع نخبة من المهتمين والمختصين في رعاية الموهوبين عندما كان رئيساً للجنة شكلت في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق عام ١٩٩٩م لوضع أسس ومبادئ رعاية الموهوبين من طلبة التعليم العالي.

ويشير الباحث هنا إلى إن هذه الآلية قابلة للتعديل بما يتلاءم مع طريقة قبول الطلبة في المرحلة الأولى في الكليات، إذ قد تختلف طريقة القبول من دولة إلى أخرى، كما ينبغي على البلد الذي يريد تطبيق هذه الآلية أن يقوم بتجريبها أولاً على أقسام علمية وإنسانية محددة وفي جامعة معينة، وبعد تقويم التجربة - يمكن تعميمها- وفيما يأتي توضيح لمستلزماتها وآلية التشخيص والرعاية فضلاً عن أهدافها ومحفزاتها علماً أن هذه الآلية لا تتطلب تغيير نظام القبول في الكليات لكونها تبدأ بعد قبول الطلبة في كل قسم دراسي في الكلية.

أهداف الآلية :

تهدف الآلية إلى توفير أجواء لرعاية أصحاب المواهب العامة من الطلبة في الأقسام الدراسية، للارتقاء بقدراتهم وتميزهم، بغية استمرارهم في الدراسة الأولية الجامعية بتفوق وصولاً للدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) في مجال اختصاصهم، لتوفير كوادر تدريسية متميزة للجامعات.

المحفزات :

١) أن تقوم الكلية بتوفير قسم داخلي بمواصفات جيدة لإسكان الطلبة الذين تشملهم الآلية تتوافر فيه خدمات ترويحية ومستلزمات الدراسة والاتصال عن طريق الانترنيت والخدمات الأخرى.
٢) يمنح الطالب مكافأة مادية شهرية طيلة مدة الدراسة.
٣) يستمر الطالب بالدراسات العليا ويعين تدريسياً في القسم أو الكلية التي تخرج فيها بعد إكماله دراسة الدكتوراه.

مستلزمات تنفيذ الآلية :

١) أن يشرف على تنفيذ الآلية في الكلية أستاذ متخصص في القياس النفسي.
٢) أن يعاون المشرف على تنفيذ الآلية معاونون بواقع معاون لكل قسم من أقسام الكلية ويفضل من الاختصاص النفسي أو يتم تدريبهم لتنفيذ آلية التشخيص.
٣) توفير قاعة دراسية نموذجية تحتوي على أجهزة حاسوب وخط انترنيت.
٤) أن يكون في الكلية مرشد نفسي متخصص لهذه الفئة من الطلبة.
٥) تشكل شعبة في الكلية باسم شعبة رعاية الموهوبين، ولجنة برئاسة العميد وأعضاء يمثلون الأقسام الدراسية وبمرتبة علمية لا تقل عن أستاذ في كل اختصاص للإشراف على هذه الفئة من الطلبة.

التشخيص :

تعتمد الآلية في تشخيص أصحاب المواهب من الطلبة المقبولين في القسم الاتجاه التكاملي الذي يعتمد (٤) محكات معاً هي التحصيل الدراسي والذكاء والتفكير الإبداعي وخصائص الشخصية وكالآتي:

١) يتم اختيار أو تحديد أسماء العشرة الأوائل من بين المقبولين في القسم بالاعتماد على درجات الامتحانات العامة للمرحلة الثانوية، على أن لا يقل معدل الطالب عن (٨٠) درجة.
٢) يقاس ذكاء هؤلاء المختارين في الفقرة (١) بأحد اختبارات الذكاء، التي تعتمد في البلد، ويفضل أن يكون لدى الكلية أكثر من اختبار واحد من الاختبارات العالمية المقننة مثل مقياس (ستانفورد – بينيه) ومقياس (وكسلر) واختبار (رافن) على أن لا تقل درجة ذكاء المرشح عن ٨٥٪ من الدرجة الكلية للمقياس أو الاختبار المعتمد.
٣) يتم تطبيق اختبار التفكير الإبداعي على جميع الطلبة المقبولين في المرحلة الأولى في القسم، وتحسب درجات التفكير الإبداعي لكل واحد منهم، شريطة أن لا تقل درجات المرشحين عن درجات الـ٢٥٪ العليا، لكون اختبارات التفكير الإبداعي ليس فيها درجة كلية عليا، ويفضل – كما سبق الإشارة لذلك– استخدام اختبار (سيد خير الله) للتفكير الإبداعي، وذلك لكونه مقنناً على البيئة العربية وسهل الاستخدام ويقيس قدرات التفكير الإبداعي.

٤) يطبق مقياس خصائص الشخصية للموهوبين على جميع الطلبة المقبولين في المرحلة الأولى في القسم أيضاً. كما هو مع اختبار التفكير الإبداعي. على أن لا تقل درجة المرشحين في هذه الخصائص جميعها عن درجات الـ٢٥٪ العليا. وفي الوقت ذاته أن لا تقل درجة كل خصيصة إذا كان المقياس يحتوي على مقاييس فرعية عن المتوسط النظري لمقياسها.

٥) بعد أن يجتاز الطالب هذه المحكات الأربعة وهي أن يكون معدل درجات تحصيله الدراسي في مرحلة الدراسة الثانوية ضمن العشرة الأوائل المقبولين في القسم. وتكون نسبة ذكائه ٨٥٪ فأكثر. وتقع درجات تفكيره الإبداعي وخصائص شخصيته في الربع الأعلى من درجات الطلبة المقبولين في القسم. يقبل الطالب في الصف الخاص لرعاية الموهوبين بعد التأكد من صحته النفسية باستخدام أحد المقاييس. ومهما كان عدد المقبولين إذ يمكن أن يقبل العشرة جميعهم. أو أي عدد منهم ويمكن أن لا يقبل أي واحد منهم في تلك السنة الدراسية إذا لم تتوافر جميع الشروط فيهم.

الرعاية :

١) بعد أن يتم تحديد أسماء المقبولين يفتح لهم صف خاص وتخصص لهم قاعة دراسية تتوافر فيها جميع المستلزمات.

٢) يقوم بتدريس هذه المجموعة من هم بمرتبة الأستاذية ومن المتميزين منهم. وفي حالة عدم توفر أستاذ لبعض المواد يمكن الاستعانة بأساتذة من أقسام أو كليات أخرى. وفي حالة تعذر ذلك أيضاً. يمكن تكليف أستاذ مساعد متميز. وتحسب ساعات التدريس والمحاضرات كما هو لطلبة الدراسات العليا.

٣) يتم إعداد مواد إثرائية تدرس مع المواد التي تدرس في الصف الاعتيادي على أن يتم تدريس مادة أو مادتين باللغة الإنكليزية.

٤) توفير المصادر والمجلات العلمية لهم وربط قاعة المحاضرات بشبكة الانترنيت.

٥) يتوسع التدريسي بالمادة الدراسية المعطاة للصف الاعتيادي في الصف الخاص كماً وعمقاً. واستخدام التقنيات التربوية الحديثة أثناء التدريس.

٦) يقوم مرشد تربوي مع إدارة القسم بمتابعتهم والوقوف على مشاكلهم الشخصية والدراسية والعمل على تذليلها قدر الإمكان.

المتابعة والتقويم :

١) يشرف عميد الكلية شخصياً على الامتحانات النهائية للصفوف الخاصة في كل الأقسام.

٢) تكون درجة النجاح ٦٠٪ للمادة الواحدة. و٧٠٪ للمعدل.

٣) إذا لم يحصل الطالب في الصف الأول على معدل ٨٠٪ فأكثر. يعاد للدراسة إلى الصف الاعتيادي في الصف الثاني. وكذلك في حالة رسوبه يعاد للصف الأول الاعتيادي.

٤) يحق للطلبة الذين اجتازوا الصف الأول في الصف الاعتيادي بمعدل جيد جداً التقديم للترشيح للصف الخاص في الصف الثاني، بعد أن يجتاز متطلبات محكات الذكاء والتفكير الإبداعي وخصائص الشخصية.

٥) تقوم التجربة سنوياً من لجنة مختصة لتذليل المعوقات ومعالجة السلبيات.

التوصيات والمقترحات :

أولاً : إن آلية رعاية الموهوبين التي أعدت في هذا البحث تحتاج إلى إجراءات أخرى قبل البدء بتجريبها، لذلك يوصي الباحث بـ:

١) تهيئة الاختبارات والمقاييس المناسبة للذكاء والتفكير الإبداعي وخصائص الشخصية والتثبت من صلاحية استخدامها على الطلبة المقبولين في الكليات من خلال التحقق من صدقها وثباتها.

٢) إعداد برنامج إثرائي متكامل للطلبة الموهوبين بدءاً من المرحلة الأولى إلى المرحلة المنتهية ولكل قسم دراسي مشمول بالرعاية، وذلك من خلال تشكيل لجنة متخصصة تأخذ على عاتقها إعداد البرنامج.

٣) توفير الملاك الإشرافي والتدريسي قبل البدء بالتجربة فضلاً عن المستلزمات المادية الأخرى.

ثانياً : قبل العمل بهذه الآلية ينبغي تجريبها على قسم أو قسمين دراسيين للاختصاص العلمي وآخرين للاختصاص الإنساني بغية تقويمها وتحديد جوانب الضعف وجوانب التطوير لها.

ثالثاً : أن تسعى الجامعات العربية لتوحيد جهودها في هذا المجال لوضع برنامج إثرائي للطلبة العرب الموهوبين، وتبادل الخبرات في هذا المجال.

رابعاً : يقترح الباحث إعداد آلية لرعاية الطلبة أصحاب المواهب الخاصة في الجامعات.

المراجع :

١. الآلوسي، صائب أحمد (١٩٩٠)، "آفاق منهجية وتدريسية في تنمية قدرات التفكير الابتكاري" الندوة العلمية الثانية لكلية التربية – ابن رشد.

٢. البسام، عبد العزيز (١٩٦٢)، المراهقة، الحقائق الأساسية وصدقها بالتربية مع الإشارة لأحوال المراهقين في المجتمع العربي، بغداد، مطبعة السجل.

٣. حواشين زيدان نجيب – ومفيد نجيب حواشين (١٩٨٩)، تعليم الأطفال الموهوبين، عمّان، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٤. الخالدي، أديب (١٩٧٦)، سيكولوجية المتفوقين عقلياً، بغداد، مطبعة دار السلام.

٥. خير اللّه، سيد (١٩٧٥)، اختبار القدرة على التفكير الابتكاري، بحوث في علم النفس، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي.

٦. الروسان، فاروق (١٩٨٩)، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، عمّان جمعية عمال المطابع الأردنية.

٧. زياد، سعد محمد (٢٠٠٦)، الموهبة والموهوبون، http:www.geocikies.com/dr-mosad/inder١٠٥.htm? ٢٠٠٦٣٠

٨. صبحي، تيسير (١٩٩٢)، الموهبة والإبداع، طرائق التشخيص وأدواته المحسوبة، عمّان، دار التنوير العلمي.

٩. الطواب، سيد محمود (١٩٨٦)، "تطور قدرات التفكير الابتكاري من الصف الثالث حتى الخامس الابتدائي لدى عينة من تلاميذ الإسكندرية" الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد (٥)، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

١٠. العمري، جمعان بن محنوس الطلاب الموهوبون بين الكشف والرعاية، المملكة العربية السعودية، تعليم المخواة، مركز رعاية الموهوبين (الانترنيت).

١١. العيسى، لبنى (٢٠٠٦)، الإبداع.. دراسة مقارنة بين إبداع الذكر وإبداع الأنثى، مركز الدراسات آمان – الانترنيت.

١٢. القذافي، رمضان محمد (٢٠٠٠)، رعاية الموهوبين والمبدعين، الإسكندرية المكتبة الجامعية.

١٣. الكبيسي، كامل ثامر وآخرون (١٩٩٩)، خطة عمل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

لرعاية الموهوبين في الجامعات العراقية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق.

١٤. المعايطة، خليل عبد الرحمن ومحمد عبد السلام البواليز (٢٠٠٠)، الموهبة والتفوق، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥. معوض، خليل ميخائيل (١٩٨٣) قدرات وسمات الموهوبين، دراسة ميدانية، الإسكندرية، دار الفكر العربي.

١٦. النعيمي، إنعام هاشم سلطان (٢٠٠٠)، بناء مقياس الكشف عن خصائص الشخصية للطلبة الموهوبين في الصف السادس الإعدادي(رسالة ماجستير) جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد.

١٧. Barbe, W.B. & Kenzulli, J. (١٩٧٥) Psychology and Education of the Gifted, Distributed, Halted Press.

١٨. Clark, G.A. (١٩٨١) "In research of concept of talent" INSEA research Performance Rotterdam, Indiana University.

١٩. Dlirr, W. (١٩٦٤) The gifted student, Oxford University Press.

٢٠. Jonat, Freeman (١٩٨٥) The Psychology of gifted Children, st. Edmands bary press.

٢١. Kirk, S. (١٩٧٢) Test of Psychological Universal abilities, linois, University of linois press.

٢٢. Newland, I.E. (١٩٧٦) The gifted in socio educational perspective, prentice – Hall.

٢٣. Petrovsky. A.V. (١٩٨٧) Psychological dictionary, union of souier.

٢٤. Renzulli, J et al (١٩٧٦) scale forting the behavioral characteristics of superior student, creative learning press, INC.

٢٥. Rimm, S.B. (١٩٨٣) Preschool & Kindergarten interest descriptor pride manual for administration, Wisconsin.

٢٦. Wakefield, H.G. (١٩٦٤) "The Advanced learners" dictionary of current English (Ed), Oxford.

٢٧. Witty, P. (١٩٥٩) Indentivitv of gifted and talented children, New York.